صريع الحقد(*)

أظهرتَ عند جدالي سيءَ الأدبِ ... فرُحتَ بالنارِ تبغي أخطرَ اللعبِ
ما زالَ ذا الدهرُ يُبدي من غرائِبه ... حتى غدا الرأسُ مذموماً من الذَّنبِ
الناسُ تعرفُ عليائي ويجحدُها ... يا معشرَ الناسِ أدعوكمْ إلى العجبِ
فراشةٌ رأت المصباحَ ذا وهجٍ ... فأحرقت نفسها في الضوءِ عن كثبِ
لمْ أدرِ كيف تريدُ اليومَ منزلةً ... فينا ولستَ أخا علمٍ ولا أدبِ
إني هجوتُكَ مضطراً لمعرفتي ... أَنْ سوفَ يكسوكَ هجوي حلةَ الذهبِ
فيمَ التطاولُ يا هذا على رجلٍ ... قد نالَ ما نالَ من مجدٍ ومن رتبِ(1)
لو أنَّ مثلَكَ يبغي ما أتيحَ لهُ ... لضيَّعَ العمرَ لم يبلغ إلى الأربِ
هذا جزاءُ الذي أغراهُ بي كَرَمي ... حتى رماهُ رذيلُ الحقدِ باللَّعبِ
فراحَ يشتمُ إنكاراً لمنزلتي ... ولم يخفْ عن لساني لذعة العطبِ
لا الخوفُ يمنعني، لا اللومُ يردعني ... لا اللؤمُ يدفعني، في شرِّ مُنقلبِ
وفي النهايةِ إني لا أقولُ له ... إلا كما قال قبلي شاعرُ العربِ:
«قد كنتَ تعرُف مني في الرضا رجلاً ... حلوَ المذاقةِ فاعرفني لدى الغضبِ»

* . * . * . * . *

(*) نظمت على إثر حدوث مشادة بيني وبين واحد من أولئك الذين أكل الحقد قلوبهم، وأعمى أبصارهم يناير - كانون الثاني - ١٩٥٣ م.

(١) ورد في نسخة (حتـه):

طالوت عن سفه في العالمين فتى ... قد نال ما نال في العلياء من رتب